المحاضرة الرابعة :

ج- تصنيفـــات الحركـــات الاجتماعيـــــة.

توجد تصنيفات عديدة للحركات الاجتماعية هي:

-**الحركات الاجتماعيـــــــة العامـــــــة:**و تندرج تحت إطارها الحركات العمالية ، الحركات النسائية ، الحركات الطلابية و الحركات الداعية إلى السلام العالمي و مقاومة التسلح النـــووي.....إلخ.

و ما يميز هذه الحركات هي التغييرات التي تطرأ على قيم الجماهير ، مما يدفع إلى تضافر الجهود لتعديلات ثقافية تحقق هدفاً اجتماعياً معيناً.

-**الحركات الاجتماعية المحدودة أو الموجهة:**أطلقت عليها هذه التسمية لأنها حركات ذات أهداف محددة تسعى لتحقيقها منذ نشأتها و تكوينها ، و هي من خلال سعيها لتحقيق هذه الأهداف تعطي اهتماماً كبيراً لتنظيم أجهزتها و تدعيم بنيانها ، كما تبرز فيها قيادة تتمتع بالقبول و الولاء من جانب أعضاء الحركة المتصلين بها . و من خصائص هذه الحركات أنها تستند مثلها مثل باقي الحركات ذات الأهداف الثورية الأخرى إلى إيديولوجي ينظم فلسفة الحركة و قيمها و معاييرها ، لهذا فكلما تقادم العهد بها ازدادت مبادئها وضوحاً ، و أصبح قوامها أكثر تماسكاً و تنظيماً ، مما يزيدها إصراراً و عزماً على المضي قدماً لتنفيذ برامجها و تحقيق أهدافها.

-**الحركات الاجتماعية التعبيرية:**أهم ما يميز هذا النوع من الحركات الاجتماعية هو أنها في مظهرها العادي لا تحاول المساس بالنظم السياسية القائمة أو تحدث فيها أي تغيير ، كما أنها لا تتعرض لأهداف الجماعة التي رسمتها لنفسها ، لكنها تركز جل اهتماماتهـــــا حول تصرفات الأفراد و أساليب معيشتهم و علاقاتهم فيما بينهم ، و من أمثلة ذلك الحركات الدينية.

و من خلال كل ما سبق ذكره نستنتج أن الحركات الاجتماعية تتميز بسعيها للتعريف بأفكارهـــــــــا و مصالحها و قيمها و أهدافها ، و من تم فهي تعمل على ضم أعضاء و على جلب انتباه الشعـــــــب أو جماعات منه ، أو جلب انتباه النخب القيادية.

أما عن أهداف الحركات الاجتماعية فهي تختلف و تتباين فقد يكون هدفها قلب نظام الحكم القائم الاعتراف بالحقوق السياسية لبعض الفئات كالنساء مثلاً أو إلغاء حكم الإعدام مثلاً أو إلغاء الأسلحة النووية.....الخ، و بما أن الأهداف تختلف من حركة إلى أخرى فإن الإمكانيات أيضاً تختلف ، فقد تبدأ من نشر أفكارها و الضغط بواسطة وسائل الإعلام و المحاضرات و حتى الدعوة إلى الثورة العنيفـــــة.

و مهما يكن فإن الدعاية و التبشير هما الميزة البارزة للحركات الاجتماعية .

د-طبيعـة الحركـــات الاجتماعيـــــــــة.

يتضمن التعريف الأساسي للحركات الاجتماعية عموماً ثلاثة عناصر أساسية هي:

-أن لها تنظيمـــــــــــــاً أو بنـــــــــــــاء.

-لها معتقـــــــــــــدات أو مثاليـــــــــــات.

-لها أفعالاً و قوالب سلوكية يقوم بها الناس المنتسبون إليها.

و لا شك أن المظهر الأكثر أهمية لأي حركة اجتماعية ناجحة و قادرة على الوفاء بالتزاماتها ، يتمثل في وجود تنظيم خاص بها ، فالتنظيم يعني أن هناك حدوداً تحدد معالم الجماعة و تميز من خلالها بين الأعضاء و غير الأعضاء ، و ذلك من خلال المراكز التي يحددها التسلسل الهرمي للأدوار ، إذ توجد بعض الأدوار المترتبة على بعض الأدوار الأخرى ، بالإضافة إلى وجود أهداف يسعى الأعضاء و القادة إلى تحقيقها .و التنظيم بهذا المعنى يعني التنسيق بين الجهود المختلفة و توفير الرقابة و المتابعة لهذه الجهود ، حتى يضمن أداء كل عضو لدوره بشكل مميز و فعال ، و بذلك يمكن تحقيق النجاح لهذه الحركات من خلال توزيع الأدوار و التنسيق بينها ثم الرقابة الفعالة.

و قد تحتوي الحركات الاجتماعية على أكثر من تنظيم ، وهذه التنظيمات المتعددة قد تعبر عن اتجاهات سياسية كثيرة ، كما لو كانت تتنافس لتحقيق القدر نفسه من المنافع في المجتمع ، كما قد يكون التنظيم مغلقاً و سرياً ، و يرجع ذلك أساساً إلى التحديات التي تضعها الحركة مع الهيئات و المنظمات القائمة و لأن التنظيم على هذا الحال يجعله أكثر عرضة للمخاطر التي تقود إلى الابتعاد عن تحقيق الأهداف المتوخاة.

و إذا كانت الحركة الاجتماعية عامة تتسم بالشمول ، فهذا معناه أن التنظيم لا يقيم الحواجز و العراقيل التي تهدد بقاءه و تعوق حركته ، ذلك أن الأهداف و الآمال في هذه الحالة سوف تتفق مع أهداف الأبنية القائمة للنظم السياسية و الاجتماعية.

أما العنصر الثاني المرتبط بتعريف الحركة الاجتماعية فإنه يتعلق بالمعتقدات التي تتضمنها الحركـــــــة و يدين بها أعضاؤها ، و لا شك أن هذه المعتقدات تسير في اتجاه واحد و تمثل سلوكاً موحداً بين أعضائها ، و لا شك أن أي معتقدات تتطلع دائماً إلى التغيير في النظم السياسيـــــــــــــة و الاجتماعية القائمة و بناء عليه فإننا نراها تتخذ موقفاً هجومياً عاماً ضد النظم السياسية القائمـــــــــة و تتحداها على مستويات كثيرة و مختلفة.و في أحيان كثيرة ، يتفق بعض المحللين الاجتماعيين على أن الحركات الاجتماعية هي تلك الجماعات التي تقودها معتقداتها التي تؤمن بها إلى مقاومة التغيير بدلاً من مساندته و المطالبة به لهذا فإن بعض الجماعات لا تدخل في مصاف الحركات الاجتماعية بل يمكن اعتبارها بمثابة حركات مضادة تظهر كرد فعل للجهود الموضوعية التي تبذل من أجل الارتقاء بالتغيير داخل المجتمع.و يصف علماء الاجتماع هذه الجماعات بأنها تمثل ثورات مضادة إذ يوجد مثال يؤكد ذلك ففي الفترة ما بين 1950و1960 ظهرت جماعات أطلقت على نفسها تسمية مجالس المواطنين البيض و كان ذلك في بعض المجتمعات المحلية في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ،و قد كانت هذه الجماعات تهدف بصفة أساسية إلى منع السود من تحقيق بعض التغيرات مثل الالتحاق بالمدارس العامة و التردد على المطاعم التي يرتادها البيض.....إلخ.و مهما كانت الظروف المصاحبة لظهور مثل هذه الحركات ، فإنها كانت حركات مضادة لأنها لم تكن تدعو للتغيير في النظم القائمة بل كانت تدعو

للوقوف في وجه بعض التغييرات التي كانت تدعو حركات أخرى إلى إحداثها في المجتمع .
أما العنصر الثالث في تعريف الحركة ، فيتضمن الأفعال التي تتضمنها و تحتويها ، فالحركات تتميز بالأفعال المحددة من المقاومة السلبية غير العنيفة و الانتقال بعد ذلك إلى مرحلة الإرهاب و زرع الرعب و هذا ما يميزها عن الجماعات الأخرى القائمة في المجتمع.
و هكذا تتأكد العناصر الثلاثة الأساسية في تعريف الحركة الاجتماعية و التي تتمثل في التنظيـــــــــــم و المعتقدات و الأفعال ، و لا شك أن أي حركة خاصة تؤكد بشكل ضروري على هذه العناصر و على مدى أهميتها ، ذلك أن سر نجاح أي حركة اجتماعية يكمن في مدى تأثيرها و فعاليتها ، فضلاً عن الدور الذي تلعبه معتقداتها في هذا الميدان.

هـ-وظائف الحركـــات الاجتماعيـــــــــــة.

للحركات الاجتماعية ثلاث وظائف أساسية قام بتحديدها عالم الاجتماع الفرنسي **جي روشيه** فيما يلي:
-**الوساطة** : تلعب الحركات الاجتماعية قبل كل شيء دور الوسيط بين مجموعة من الناس من جهـــــــة و الأبنية و الحقائق الاجتماعية من جهة أخرى . و قد تنقسم هذه الوساطة إلى عدة مستويات منها ، أنها تعمل على دفع أعضائها لفهم طبيعة المجتمع و الأبنية الاجتماعية ، فهي تفسر لهم عدداً من الحقائق الاجتماعية و ذلك بهدف الدفاع عنه أو نقدها ، أو لاقتراح تغييرها ، و من هذا الجانب نلاحظ أن الحركات الاجتماعية تلعب دور المنشئ الاجتماعي عن طريق نقل الحقائق الاجتماعية لأكبر عدد من الناس . هذا من جهة ، و من جهة ثانية تعمل الحركات الاجتماعية انطلاقاً من مبدأ الوساطة على إيجاد مشاركة قوية في المجتمع الحضري الصناعي الذي يتطلب أنماطً من المشاركة الجماعية أكثر تعقيداً مما هو عليه الحال في المجتمع التقليدي ، وهذا ما أشار إليه **دوركايم** بشكل جلي في كتابـــــــــــــه في تقسيم العمل الاجتماعي، أين أوضح أهمية التجمعات الوسيطة التي تعمل على تدعيم تكامل الأشخاص في المجتمعات المعقدة ،و هي حسب رأيه من ضرورات الترابط و التضامن العضوي .أما الأمريكي دانييل ليرنز فقد بين بكل وضوح كيف أن الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث يتطلب من أفراد المجتمع المعني اكتساب استعدادات جديدة تسمح لهم بالتكيف و المشاركة في أنماط أكثر تعقيداً.
و إذا نظرنا إلى الحركات الاجتماعية في المجتمعات الجماهيرية فإننا نجدها قد أصبحت من أهم التجمعات الوسيطة التي يلجأ إليها الأفراد لحماية مصالحهم و الدفاع عن أفكارهم.
- توضيح الضمير الجمعي: من طبيعة كل حركة اجتماعية تنمية و صياغة ضمير جمعي واضـــــــح و مكافح ، و ذلك في مجتمع ما و في قطاع معين منه .و عند تحليل ضمير الطبقة من طرف ماركس يمكننا إدراك أهمية الضمير الجمعي المسيس في عملية التغير الاجتماعي ، و هي الحالة التي يمكن أن نطلق عليها الحالة الجمعية للضمير الواضح أو الضمير النير ، و هي حالة الجماعة التي

تكتشف نفسها أو مصلحتها و أين تكمن هذه المصلحة.

-الضغط:و في المقام الثالث نجد تأثير الحركات الاجتماعية في التطور التاريخي للمجتمعات ، و ذلـــك من خلال الضغط الذي تمارسه على الأشخاص الذين بيدهم مقاليد الحكم ، كما تمارســـه على نخـــب أو صفوات القوة ، و يمكن للحركة الاجتماعية أن تمارس أيضاً ضغوطها بطرق عديدة أهمها :حمـــلات الدعاية و النشر لكسب الرأي العام كما قد تستخدم في ذلك التهديدات ....إلخ